

نشأة ونسب أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها -:

نشأت أمنا عائشة - رضي الله عنها - في بيت من خير البيوت القرشية، فأبوها أبو بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ابن عمير بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب، وأم أبي بكر أم الخير⁽¹⁾ بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، أسلم أبو بكر وأمه وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال العلماء: لا يعرف أربعة متناسلون بعضهم من بعض صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا آل أبي بكر الصديق وهم عبد الله بن أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة فهؤلاء الأربعة صحابة متناسلون⁽²⁾.

كانت عائشة - رضي الله عنها - في بيت رجل هو من أفضل رجالات هذه الأمة إذ كان أعلم قريش بأنسابها فعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اهجوا قُرَيْشًا، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ» فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: «اهْجُهُمْ» فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرِضْ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ أَنْ لَكُمْ أَنْ تُرْسَلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِدَنْبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَقْرَبِيَّتِهِمْ بِلِسَانِي قُرَيْي الْأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَعْجَلْ. فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنْ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلْخِصَ لَكَ نَسَبِي» فَأَتَاهُ حَسَّانُ

(1) تهذيب الأسماء واللغات، ج 2 ص 472.

(2) وقال المزي في تهذيب الكمال: واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة - تهذيب الكمال ج 9 ص 255..

ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِأَسْئَلَنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تَسْأَلُ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»، وَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى»....(1)

وأخرج الدارقطني في الأفراد من طريق أبي إسحاق عن أبي يحيى قال: « لا أحصي كم سمعت علياً يقول على المنبر: إن الله سمى أبا بكر على لسان نبيه ﷺ صديقاً»(2).

وعن أبي جحيفة قال: قال علي ﷺ: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبي بكر عمر - رضي الله عنهما -، ولو شئت أخبرتكم بالثالث لفعلت»(3).

فكان أبو بكر ﷺ من رؤساء قريش في الجاهلية، مُحَبَّباً فيهم، مَأْنِفاً لهم، وكانت إليه الأَشْناقُ في الجاهلية، والأَشْناقُ: الدِّيَّات. كان إذا حَمَلَ شيئاً صَدَّقته قريش وأمضوا حَمَالَتَهُ وَحَمَالَةَ من قام معه، وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه.

فلما جاء الإسلامُ سَبَقَ إليه، وأسلم على يده جماعة لمحبتهم به، وميلهم إليه، حتى إنه أسلم على يده خمسة من العشرة المبشرين بالجنة(4)،

(1) من الحديث الذي أخرجه مسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ، حديث رقم:

(2) الإصابة في تمييز الصحابة.

(3) أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم: 838.

(4) الخمسة هم: عثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن وسعد بن أبي وقاص - رضوان الله عليهم جميعاً.

وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أنه أول من أسلم، منهم ابن عباس، من رواية الشعبي، عنه (1).

وقد أخرج أبو داود في الزهد بسند صحيح عن هشام بن عروة قال: «أخبرني أبي قال: أسلم أبو بكر وله أربعون ألف درهم، قال عروة: وأخبرتني عائشة أنه مات وما ترك ديناراً ولا درهماً». وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه: حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا هشام عن أبيه: أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً فأنفقها في سبيل الله وأعتق سبعة كلهم كان يعذب في الله فأعتق بلالاً، وعامر بن فهيرة، وزنيرة، والنهدية وابنتها، وجارية بني المؤمل، وأم عبيس . - رضوان الله عليهم جميعاً . - (2).

هاجر أبو بكر الصديق ﷺ مع رسول الله ﷺ، وصحبه في الغار لما سارا مُهاجرين، وأنسه فيه، ووقاه بنفسه. وقد قال بعض العلماء: لو قال قائل: إن جميع الصحابة ما عدا أبا بكر ليست له صحبة لم يكفر، ولو قال: إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله ﷺ كفر، فإن القرآن العزيز قد نطق أنه صاحبه، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (3) (4).

كنيتها: كُنِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ، ويقال إنها كُتِبَتْ بِذَلِكَ لِسُقُوطِ اسْمِهَا مِنْ رِضَى النَّبِيِّ ﷺ (5) ويقال كُتِبَتْ بِأَبْنِ أَخْتِهَا أَسْمَاءَ، عبد الله بن الزبير - رضي

(1) الإصابة في تمييز الصحابة.

(2) أسد الغابة ج 2 ص 571.

(3) سورة التوبة من الآية 40.

(4) أسد الغابة ج 2 ص 571.

(5) التعديل والتجريح ج 1 ص 673 ،

الله عنهما - وهو الصحيح - لما أخرجه الحاكم في المستدرک عن هشام ابن عروة، عن عباد بن حمزة، عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: «يا رسول الله ألا تكنيني؟ قال: «اكتني يا بنك عبد الله بن الزبير». فكانت تُكنى أم عبد الله»⁽¹⁾. وذهب إلى ذلك الإمام العيني في عمدة القاري.

أمها: أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، وقيل غير ذلك في نسبها، وأجمعوا أنها من بني غنم بن مالك بن كنانة⁽²⁾.

وقال الواقدي: كانت أم رومان الكنانية تحت عبد الله بن الحارث ابن سحبرة بن جرتومة الخير بن غادية بن مرة الأزدي، وكان قدم بها مكة فحالف أبا بكر قبل الإسلام، وتوفي عن أم رومان فولدت لعبد الله الطفيل ثم خلف عليها أبو بكر فالتفيل أخو عائشة وعبد الرحمن بن أبي بكر - لأمهما⁽³⁾.

إخوتها وأخواتها:

• عبد الرحمن بن أبي بكر: عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق عائشة، أمهما واحدة، تأخر إسلامه إلى قبيل الفتح، كان قد شهد اليمامة والفتوح، مات سنة ثلاث وخمسين في طريق مكة فجأة، وقيل بعد ذلك⁽⁴⁾.

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب: الأدب، حديث رقم: 7810، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه أحمد في المسند، حديث رقم: 25133، وأخرجه البيهقي في السنن، جماع أبواب العقيدة: باب: العقيدة، حديث رقم: 19740.

(2) تهذيب الكمال ج 22 ص 204.

(3) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج 2 ص 219.

(4) التعداد والجرح ج 1 ص 373.

• عبد الله بن أبي بكر الصديق: أمه وأم أسماء واحدة امرأة من بني عامر بن لؤي تسمى قتيلة، شهد عبد الله بن أبي بكر الطائف مع رسول الله ﷺ، فرُمي بسهم رماه به أبو محجن الثقفي، فيما ذكر الواقدي، فدمل جرحه حتى انتقض به، فمات منه في أول خلافة أبيه، وذلك في شوال من سنة إحدى عشرة، وكان إسلامه قديماً، ولم يسمع له بمشهد إلا شهوده الفتح، وحينئذ، والطائف، والله أعلم، وكان قد ابتاع الحلة التي أرادوا دفن رسول الله ﷺ فيها بتسعة دنانير، ليكفن فيها، فلما حضرته الوفاة، قال لا تكفنونني فيها، فلو كان فيها خيراً لكفن فيها رسول الله ﷺ، ودفن بعد الظهر، وصلى عليه أبوه، ونزل في قبره عمر، وطلحة، وعبد الرحمن أخوه - رضي الله عنهم -.

• محمد بن أبي بكر الصديق: أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد عام حجة الوداع في عقب ذي القعدة بذي الحليفة، أو بالشجرة، في حين توجه رسول الله ﷺ إلى حجته⁽²⁾. يُقال إن عائشة - رضي الله عنها - هي التي كانت سمته وقد ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عن الواقدي عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه: أن عائشة «سمت محمد بن أبي بكر». ثم تربي في حجر علي ﷺ لما تزوج أسماء بنت عميس، وكان على الرجال يوم الجمل، وشهد معه صفين، ثم ولاه مصر فقتل بها.

• أسماء بنت أبي بكر الصديق (ذات النطاقين): زوجة الزبير بن

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج 2 ص 86.

(2) الاستيعاب ج 3 ص 123.

الْعَوَّامُ، وَهِيَ شَقِيقَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أُمُّهُمَا أُمُّ الْعَزَى قَبِيلَةَ، وَيُقَالُ: قَتِيلَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ عَبْدِ أَسْعَدِ بْنِ جَابِرٍ، وَقِيلَ: نَصْرُ ابْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ (1).

كَانَ إِسْلَامُهَا قَدِيمًا بِمَكَّةَ وَقَدْ هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ حَامِلَةٌ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ.

• أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: أُمُّهَا حَبِيبَةُ بِنْتُ خَارِجَةَ أُخْتُ زَيْدِ ابْنِ خَارِجَةَ.

وَهِيَ الَّتِي مَاتَ أَبُوهَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، وَأُمُّهَا حَامِلَةٌ بِهَا، وَقَالَ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: إِنَّمَا هُمَا أَخَوَاكِ وَأَخْتَاكِ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: هَذِهِ أَسْمَاءُ فَمَنْ الْأُخْرَى؟ قَالَ: ذُو بَطْنِ ابْنَةِ خَارِجَةَ فَإِنِّي أَرَاهَا جَارِيَةً فَاسْتَوْصُوا بِهَا خَيْرًا (2).

• الطُّفَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ: وَقَدْ يَنْسَبُ إِلَى جَدِّهِ فَيُقَالُ: طِفِيلٌ ابْنُ سَخْبَرَةَ، وَكَمَا تَقْدَمُ أُمُّهُ أُمُّ رُومَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَهُوَ أَخُو عَائِشَةَ مِنَ الْأُمِّ (3).

ذِكْرِيَاتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي مَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ:

تَحْكِي عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنْ بَعْضِ هَذِهِ الذِّكْرِيَّاتِ فَتَقُولُ: «لَمْ أَعْقِلْ أَبُوِّي قَطُّ إِلَّا وَهِيَ يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ

(1) تهذيب ج 22 ص 137.

(2) تهذيب الكمال ج 22 ص 317.

(3) أسد الغابة في معرفة الصحابة ج 2 ص 484.